المقطع الثامن

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فَصْلٌ:

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ أَوْ غَابَ عَنَّا، نَعْلَمُ أَنَّه حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقَلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ، وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَىٰ حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ؛ مِثْلُ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ[1]، وَكَانَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا؛ فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرَتْهُ وَأَكْبَرَتْهُ، وَلَمْ تَكُنْ تُنْكِرُ الْمَنَامَاتِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَىٰ رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ[2].

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

وَمِنْ ذَلِكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ، مِثْلُ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَنُزولِ عِيسَىٰ بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ[١]، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[٢]، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ[٣]، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا[٤]، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ.

وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ[٥] حَقٌّ، وَقَد اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ[٦]، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ[٧]، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ وَذَلِكَ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فِي الصُّورِ، ﴿**فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**﴾ [يس:٥١].

وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يَشْفَعَ فِيهِم نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيُحَاسِبُهُم اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -، وَتُنْصَبُ

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) سيأتي تخريجه.

(٦) سيأتي تخريجه.

(٧) سيأتي تخريجه.

الْمَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ، وتَتَطَايَرُ صُحُفُ الأَعْمَالِ إِلَى الْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ حَوْضٌ فِي الْقِيَامَةِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا(١).

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ يَجُوزُهُ الْأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفُجَّارُ(٢).

وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وحِمَمًا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ(٣).

وَلِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) سيأتي تخريجه.

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) سيأتي تخريجه.

وَلَا تَنْفَعُ الْكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ، فَالْجَنَّةُ مَأْوَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ، وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ، ﴿**إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾ [الزخرف:٧٤-٧٥].

وَيُؤْتَىٰ بِالمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: «**يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ**»(١).

الشرح:

قرر المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا وجوبَ الإيمان بما صح الخبرُ به عن النبي ﷺ، وهذا ما يسمى بالسمعيات، أي: ما ثبت سماعا من الوحي الشريف، لا اجتهادا.

وضرب لذلك ثلاثة عشر مثالا، وهي:

الأول: الإسراء والمعراج.

الثاني: قصة ملَك الموت مع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

الثالث: أشراط الساعة.

الرابع: فتنة القبر.

الخامس: عذاب القبر ونعيمه.

---

(١) سيأتي تخريجه.

السادس: البعث.

السابع: الحشر.

الثامن: الحساب ونشر الدواوين وتطاير الصحف.

التاسع: الميزان.

العاشر: الحوض.

الحادي عشر: الصراط.

الثاني عشر: الشفاعة.

الثالث عشر: الجنة والنار.

وسنفرد لكل منها مبحثا مختصرا، إن شاء الله – تعالى –.

المبحث الأول: الإسراء والمعراج:

الإسراء لغة: السير بالشخص ليلا، يقال: سرى وأسرى[1].

واصطلاحا: سير جبريل بالنبي ﷺ ليلا من مكة إلى بيت المقدس، كما في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا**﴾ [الإسراء: ١].

(١) ينظر: «تهذيب اللغة» (١٣/ ٣٨).

وكانت وسيلةُ النقل: البُرَاق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه[1].

والمعراج: الصعود بالنبي ﷺ من أرض بيت المقدس إلى السماء.

وكان الإسراء والمعراج في ليلة واحدة، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة أو بسنة وأشهر.

وكان يقظة لا مناما؛ لأن قريشا أكبرته وأنكرته، ولو كان مناما لم تنكره، لأنها لا تنكر المنامات، ولو كان مناما لم يكن معجزة.

وخلاصة الخبر: أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أمرَهُ الله أن يسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس على البُراق، فنزل هناك وصَّلى بالأنبياء إماما، وربط البُراق بحلقَةِ باب المسجد، وأُتي بإناءين: أحدِهما لبن، والآخر فيه خمر، فقيل له: خذ أيهما شئت، قال ﷺ: فأخذتُ اللبن فشربته، فقيل لي: هُدِيتَ الفطرة.

ثم عرج به إلى السماوات العُلا سماء سماء، ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى، ثم رُفِع له البيت المعمور، ثم عُرج به إلى الجبار جَلَّجَلَالُهُ، فدنا منه حتَّى كان قاب قوسين أو أدنى، حتى بلغ مكانا سَمِع فيه صريف الأقلام، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض الله عليه الصلواتِ الخمس، واطَّلع على الجنة والنار.

---

(١) ينظر: صحيح مسلم (١٦٢).

واتَّصل بالأنبياء الكرام: رأى آدم في السماء الدنيا، ورأى يحيى وعيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة[1].

إشكال: كيف رأى الأنبياء في السماوات، مع أن أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض؟

أجيبَ: بأنه التقى أرواحهم متشكلة بصور أجسادهم، باستثناء عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ حيث رُفع بروحه وبدنه، فالأنبياء - عليهم السلام - أبدانُهم في قبورهم، وأرواحهم في السماء، فما قدَّره الله - تعالى - لهم من اللقاء بالنبي ﷺ إنما هو بأرواحهم المتشكلة بصورة أجسادهم الحقيقية، وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن رجب وآخرون.

ثم رجع ﷺ إلى مكة فحدَّث الناس بما رأى فكذبه الكافرون، وصدَّق به المؤمنون، وتردَّد فيه آخرون.

المبحث الثاني: قصة ملك الموت مع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلامُ -، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ! فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ**

(١) ينظر: صحيح البخاري (٣٤٩) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٦٣).

لا يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ. قَالَ: فَالْآنَ. فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ**»(١).

وإنما أثبته المؤلف في العقيدة؛ لأن بعض المبتدعة أنكره معلِّلا ذلك بأنه يمتنع أنْ يلطم موسى الملَكَ.

ونرُدُّ عليهم: بأن الملَك أتى موسى بصورة إنسان لا يعرف موسى من هو، ثم طلب منه نفسَه! فمقتضى الطبيعة البشرية أن يدافع المطلوبُ عن نفسِه، ولو علِم موسى أنه ملَكٌ لم يلطمه؛ ولذلك استسلم له في المرة الثانية حين جاء بما يدل أنه من عند الله، وهو إعطاؤه مهلة من السنين بقدر ما تحت يده من شعر ثور.

المبحث الثالث: أشراط الساعة:

الأشراط في اللغة: جمع شَرَط بالتحريك، والشَرَطُ: العلامة، فأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى: ﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا**﴾ [محمد: ١٨].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٣٣٩) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٣٧٢).

والساعةُ: الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

وأشراط الساعة اصطلاحا: هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها.

- **ويقسِّم العلماء أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام:**

القسم الأول: ما ظهر وانقضى.

ومنه: بعثته ﷺ وموته، وفتح بيت المقدس، وغيرها.

القسم الثاني: أشراط ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار، ومنها: كثرة الزلازل، وتضييع الأمانة، وتوسيد الأمر إلى غير أهله، ورفع العلم، وكثرة الجهل، وغيرها.

القسم الثالث: العلامات العظام التي لم تظهر بعدُ، والتي يعقبها قيام الساعة.

ومنها: خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخروج يأجوج ومأجوج، والدابة، وخروج الشمس من مغربها، ونحو ذلك.

- **ويقسمها آخرون إلى قسمين:**

القسم الأول: أشراط صغرى:

وهي كثيرة جدا، وهذه العلامات لا تدل على مدح أو قدح، بل هي دلائل وعلامات على قرب الساعة، وفيها ما يُمدح؛ كبعثة النبي ﷺ، وفتح بيت المقدس، وفيها ما يُذَم؛ ككثرة الزنا، وانتشار الجهل.

القسم الثاني: أشراط كبرى:

وهي الواردة في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**»[1].

وقد ذكر المؤلف خمسة من هذه الأشراط الكبرى:

أولا: خروج المسيح الدجال:

وهو الدجال الأكبر الذي يخرج قُبيل قيام الساعة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٠١).

وخروجه من الأشراط العظيمة المُؤذِنة بقيام الساعة، وفتنتُه من أعظم الفتن والمحن التي تمر على الناس، ويسمى مسيحا؛ لأن إحدى عينيه ممسوحة، أو لأنه يمسح الأرض في أربعين يوما.

وسمي دجالا؛ لأنه يغطِّي الحق بباطله، ولأنه يغطِّي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه.

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في ذكر خروج الدجال في آخر الزمان والتحذير منه، وبيان أوصافه، ومما ورد:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؛ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ**»(١).

فهو رجل ممسوحٌ يخرج في آخر الزمان يدَّعي الربوبية، يخرج من طريق بين الشام والعراق، فيدعو الناس إلى عبادته فأكثرُ من يتَّبِعُه اليهود والنساء والأعراب. ويتبعه سبعون ألفا من يهود أصفهان(٢)، فيسير في الأرض كلها كالغيث

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦).

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٢٩٤٤).

استدبرته الريح[1]، إلا مكة والمدينة فيمنع منهما، وله فتنة عظيمة منها أنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، معه جنة ونار، فجنته نار، وناره جنة. ومدة مكثه أربعون يوما: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وباقي أيامه كأيَّامنا[2].

وهو أعور العين مكتوب بين عينه (ك ف ر) يقرأه المؤمن فقط[3]، حَذَّر منه النبي ﷺ وقال: «**مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ**»[4].

وروى مسلم من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[5]، وفي رواية: «**مِنْ آخِرِها**»[6].

ثانيا: نزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) قال في «تحفة الأحوذي» (٦/ ٤١٦): «المراد به هنا: الغيم؛ إطلاقا للسبب على المسبب، أي: يسرع في الأرض إسراع الغيم (استدبرته الريح)».

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٢٩٣٧).

(٣) ينظر: صحيح مسلم (٢٩٣٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٣١٩)، وأحمد (١٩٨٧٥)، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٠٩).

(٦) أخرجها أبو داود في «السنن» (٤٣٢٣)، وصححها الألباني.

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾ [الزخرف:٦١]، أي: أن نزول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل القيامة علامة على قُربِ الساعة، ويدل على هذا القراءة الأخرى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾، بفتح العين واللام، أي: خروجه عَلَمٌ من أعلام الساعة.

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير هذه الآية ﴿**وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ**﴾، قال: هو خروج عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قبل يوم القيامة(١).

والأدلة من السنة على نزوله كثيرة جدا:

منها حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ(٢)، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٩١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٠٣)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه محققو المسند.

٢() قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على مسلم (٢/ ١٩٠): «فالصواب في معناه: أنه لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل منهم الجزية لم يكُفَّ عنه بها؛ بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل».

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٤٤٨) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٥٥).

وينزل بالشام، عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق[1].

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمعت الأمَّةُ على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة، ممن لا يعتد بخلافه. وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل، ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة»[2].

وفي نزوله رَدٌّ على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فيُبيِّنُ الله - تعالى - كذبهم، وأنه الذي يقتلُهم ويقتل رئيسَهم الدجال.

ويحدث في زمنه أمور عظيمة، منها:

١- قتل المسيح الدجال.

٢- هلاك يأجوج ومأجوج.

٣- ظهور البركات والخيرات، ورفع الشحناء والبغضاء.

ثالثا: خروج يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد آدم وحواء، كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ القِيَامَةِ:

(١) ينظر: صحيح مسلم (٢٩٣٧).

(٢) «لوامع الأنوار البهية» (٢/ ٩٤).

«يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ: - تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ». فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ»[1].

وورد ذكرُهم في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٥ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ٩٦ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ [الكهف: ٩٣-٩٧].

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٧٤١) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٢٢).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧].

وورد في السنة ذكرُهم في أحاديث كثيرة.

وهم محجوزون بسَدٍّ عظيم بناه ذو القرنين؛ ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر هذا السد كما سبق. ومكانه: في جهة المشرق؛ لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾[الكهف:٩٠].

والذي تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السَّدَّ بني بين جبلين؛ لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾، والسَّدَّان: هما جبلان متقابلان، ثم قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾، أي: أنه وضع قطع الحديد، حتى حاذى بها رؤوس الجبلين، ثم أفرَغَ عليه نُحاسًا مذابا فكان سدًّا مُحكَما، إلى أنْ يأذن اللهُ - تعالى - بخروجهم في آخر الزمان.

عن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «**لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ**»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ

جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**»(١).

وإذا خرجوا يحصل منهم طُغيان وإفساد في الأرض، وإهلاك للحرث والنسل، فيتضرع نبي الله عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأصحابُه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ليكشف عنهم ما حَلَّ بهم من البلاء والمحن التي لم يجِدُوا بأنفسهم حيلة ولا قُوة لدَفْعِها، فيستجيب الله لهم، فيسلط الله عليهم الدود الصغير فيهلِكُهم فيصبحون موتى موتَ الجراد، يركَبُ بعضهم بعضا، فتمتلئ الأرض من نتنهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ثانية إلى الله – عز وجل –، فيرسل طيرا تحملهم وتطرحهم في البحر، ثم يرسل مطرا تغسل آثارهم، ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها، فيعم الرخاء، وتطرح البركة فيعيش عيسى ابن مريم وأصحابه في عيش رغيد(٢).

رابعا: خروج الدابة:

ودل على خروجها الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾[النمل: ٨٢].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٣٤٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٨٠).

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٢٩٣٧).

وعن حذيفة بن أَسِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «**مَا تَذَاكَرُونَ؟**». قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ** ...»، فذكر منها: «**الدَّابَّةَ**»(١).

وهي آية من آيات الله، تكلِّم الناس كلاما خارقا للعادة.

وللعلماء كلام في صفتها، ومكان خروجها، ووقته، لا حاجة للإطالة بذكره في هذا المقام.

ويتلخص عمل الدابة في الأمور التالية:

١ - أنها دابة تكلم الناس.

٢ - أنها تسِمُ الناس على أنوفهم بعلامة تبيِّن المؤمن من الكافر.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ**»(٢).

خامسا: طلوع الشمس من مغربها:

وهو علامة من علامات الساعة الكبرى، دل عليه الكتاب والسنة والإجماع.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢٢٣٠٨)، وابن الجعد في مسنده (٢٩١٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٢).

قال الله – تعالى –: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٨].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا**»(١).

- **فائدة:**

اختلف العلماء في ترتيب أشراط الساعة، لعدم ورود نص فاصل، لكن اجتهدوا في تدبر النصوص والربط بينها، وقرر بعضهم أن ترتيبها:

١- خروج المهدي.
٢- خروج الدجال.
٣- نزول عيسى ﷺ.
٤- خروج يأجوج ومأجوج(٢).

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٦٣٦) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٥٧).

(٢) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (١١/٣٥٣) : «الذي يترجح من مجموع الأخبار: أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول

وليُعلم أن أشراط الساعة الكبرى تكون متعاقبة بسرعة؛ ففي حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**الآيَاتُ خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ، فَإِنْ يُقْطَعِ السِّلْكُ يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضاً**»(١).

المبحث الرابع: فتنة القبر:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بفتنة القبر:

الفتنة لغة: الاختبار(٢).

وفتنة القبر: سؤال الميت عن ربه، ودينه، ونبيه.

وهي أول شيء يكون بعد الموت، فما من إنسان يموت سواء دُفِن في الأرض، أو رُمِي في البر، أو أكلته السباع، أو أحرقته النيران، أو ذرته الرياح، إلا ويفتن هذه الفتنة فيسأل عن ثلاثة أمور: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك ؟.

المطلب الثاني: الأدلة على فتنة القبر:

وفتنة القبر ثابتة بالكتاب والسنة.

الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب».

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٧٠٤٠)، والحاكم (٨٤٦١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٧٦٢).

(٢) ينظر: «مقاييس اللغة» (٤/٤٧٢).

قال الله – تعالى –: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال النبي ﷺ: «**المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾** [إبراهيم: ٢٧]»[(١)].

والسائل ملكان؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ**»، قَالَ: «**يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ**»[(٢)].

واسمُهما منكَر ونَكِير[(٣)].

المطلب الثالث: عموم فتنة القبر:

السؤال عامٌّ للمؤمن والكافر، من هذه الأمة وغيرهم، ويستثنى من ذلك:

أولا: من مات شهيدا:

فَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»[(٤)].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٦٩٩) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٧١)، بنحوه.

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٣٣٨) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٧٠).

(٣) ينظر: سنن الترمذي (١٠٧١)، وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني.

(٤) **صحيح**: أخرجه النسائي (٢٠٥٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٢١١)، وصححه الألباني.

ثانيا: من مات مرابطا في سبيل الله:

لقوله ﷺ: «**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**»(١).

ثالثا: الرسل:

فيسُأل عنهم ولا يُسألون، وهم أفضل من الشهداء والمرابطين.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩١٣)، من حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المبحث الخامس: عذاب القبر ونعيمه:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الإيمان به، ودليله:

الإيمان بعذاب القبر ونعيمه واجبٌ، وهو من جملة الإيمان باليوم الآخر.

وقد دل القرآن وتواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه.

قال الله - تعالى - في آل فرعون: ﴿**ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ**﴾ [غافر: ٤٦]، فذكر عذابهم قبل قيام الساعة، وهو عذاب القبر.

وقال ﷺ: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ**»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ**». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(١).

المطلب الثاني: صفة عذاب القبر، ونعيمه:

أولا: نعيم القبر:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٦٧)، من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جاءت الأحاديث ببيان صُوَر من نعيم القبر الذي يظفر به العبد المؤمن، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- **يُفرَش له من فراش الجنة.**

٢- **ويُلبَس من لباس الجنة.**

٣- **ويُفتَح له باب إلي الجنة**؛ ليأتيه من نسيمها، ويشُمَّ من طيبها، وتقَرَّ عينُه بما يرى فيها من النعيم.

٤- **يُفسَحَ له في قبره.**

٥- **يُبَشَّرَ برضوان الله وجنتِهِ**؛ ولذلك يشتاق إلى قيام الساعة.

وجاءت هذه الصورُ الخمسُ في حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل[1].

٦- **سروره برؤيته مقعدَه من النار الذي أبدلَه اللهُ - عز وجل - به مقعدا من الجنة.**

عن أبي سعيد الخدري قال: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِنَازَةً فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَإِذَا الإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ، فَأَقْعَدَهُ. قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَيَقُولُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا**

(١) سيأتي تخريجه قريبا، بإذن الله - تعالى -.

كَانَ مَنْزِلَكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ؛ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ، فَيَقُولُ لَهُ: اسْكُنْ. وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ»[1].

٧- ينام نَوْمةَ العروس.

٨- ويُنوَّر له قبرُه.

وجاء هذا في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنَّ المؤمن إذا أجاب الملكَينِ، قالا له: «**قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ**»[2]. وإنما شبه نومه بنومة العروس لأنه يكون في طيب العيش.

فهذه بعض صور النعيم التي يُنَعَّم بها المؤمن في قبره، نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من أهله.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في مسنده (١١٠٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٦٥)، وصححه محققو المسند.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وقال: حسن غريب، وحسنه الألباني.

ثانيا: عذاب القبر:

جاءت النصوص ببيان صفة عذاب القبر، ومن ذلك:

١- الضرب بمطرقة من حديد:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ**، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ! فَيُقَالُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**»[(١)].

٢-٦: يفرش له قبرُه نارا، ويلبس نارا، ويفتح له باب إلى النار، ويضيَّق عليه قبره، ويبشر بالعذاب في الآخرة ؛ ولذلك يتمنى ألا تقوم الساعة:

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي ﷺ قال في بيان حال الكافر والفاجر في قبره - في حديث طويل -: «**فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ؛ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ**

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٣٣٨) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٧٠).

النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا. وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلاعُهُ، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، قَالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلا الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ تُرَابًا. قَالَ: ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ؛ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ، لا تُقِمْ السَّاعَةَ»[1].

٧- الخسف في الأرض:

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلاءِ، خُسِفَ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[2]، يتجلجل، أي: يغوص ويضطرب.

٨- شق جانبي الفم إلى القفا:

وهذه عقوبة الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق[3].

٩- رضخ الرأس بالحجارة:

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وابن ماجه (١٥٤٨)، والنسائي (٢٠٠١)، وأحمد (١٨٥٣٤) مطولا، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٨٥، و٥٧٩٠).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٧٠٤٧).

وهذه عقوبة الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة[1].

١٠- الحرق في تنور من نار:

وهذه عقوبة الزناة والزواني[3].

١١- السباحة في نهر من دم مع الضرب بالحجارة:

وهذه عقوبة آكل الربا[3].

ومع هذا العذاب الحسي، هناك عذاب معنوي (أي: نفسي)، وهو أن الكافر يَرى في قبره مقعدَه من الجنة لو أطاع الله، فيزداد بذلك حسرة وألما؛ لما يرى من عِظَم النعيم الذي فاته.

والأصل أن العذاب والنعيم في القبر يكون على الروح، وقد تتصل الروح بالبدن فيصيبه شيء من العذاب أو النعيم.

• • •

(١) ينظر الهامش السابق.